**التكنولوجيات الجديدة وتأثير الصحافة الالكترونية على مستقبل الصحف الورقية**

**أ / أيوب رقاني كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري**

**جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة 03**

**الإشكالية:**

إن دراسة واقع الصحافة الالكترونية في الجزائر لا يعد بالأمر السهل ولا الهين، نظرا لحداثة التجربة الإعلامية من جهة عموما في هذا الميدان، وانفتاح القطاع الإعلامي المكتوب منذ فترة قد توازي إلى حد قريب التجربة الالكترونية في العالم.

وتخوض الجزائر غمار التجربة الإعلامية المكتوبة والالكترونية في عصر مليء بالتحديات على مستوى كل الأصعدة: السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والتكنولوجية خصوصا ،وعلى مستويين داخلي وخارجي.

لذلك سنتناول إن جاز التعبير ظاهرة الصحافة الالكترونية في الجزائر، مادام أنها ولدت ونشأت وتتطور في كل العالم، وعرفت في كل القارات والبلدان. نعم، بنسب متفاوتة وبدرجة تطور عالية في بلد ومتدنية في بلد آخر، مما يزيدنا فضولا في معرفة نصيب الجزائر من هذه الوسيلة الإعلامية الحديثة و المنتشرة.

ولا يتم هذا إلا من خلال محاولة التطرق لكل ما يحدث في واقع الساحة الإعلامية الجزائرية الالكترونية،عن بوادر ظهورها، وأسباب وجودها، وعوامل نموها، مع التحدث عن امكانية حلول الصحافة الالكترونية محل الصحافة الورقية.

**.حتمية ظهور الصحافة الالكترونية في الجزائر:**

-يجب أن نعلم أن ظهور الصحافة الالكترونية في الجزائر ،يرجع لجملة من العوامل التي جعلت منها في أكثر من مرة حتمية لصيرورة طبيعية في العالم المتطور و المتجدد من خلال التقنية الحديثة.

وإن العالم التكنولوجي المتقدم فرض و يفرض نفسه في كل البلدان دونما يستأذن،والجزائر تعيش وتتقاسم هذه الوضعية كباقي الدول.

إلا انه و حتى نكون موضوعيين في طرحنا، فيجب أن نتفق منذ البداية على أن كل دولة،وكل مجتمع يحمل من الخصوصية ما يجعل الظروف المحيطة والممهدة لبروز ظاهرة معينة تميزه عن الباقي، ويتولد من ذلك خصوصية التعامل ثم التأقلم مع الظرف الجديد.

ففي حالة الجزائر اجتمعت عوامل داخلية متنوعة شكلت الأرضية الملائمة لميلاد صحافة الكترونية بها، واتحدت مع ظروف ذات صبغة عالمية تحتم استعمال التقنية في كل ميادين الحياة ،بل إلى حد أصبحت المعلومة لغة العصر، تسوق و تتسوق.

-وإن الجزائر تعرف أجواء مشابهة لكثير من حالات في الدول العربية و الأجنبية عموما،لظروف ولدتها طبيعة الوسيلة نفسها من جهة، وأخرى ساهمت فيها عراقيل و صعوبات على المستوى الداخلي.

لا يتم معرفة و اكتشاف هذه العوامل الداخلية إلا بالتطرق إلى ما جاء في هذه الدراسة   
-ثم إن تناول واقع الصحافة المكتوبة في الجزائر كسبب ساهم في ظهور الصحافة الالكترونية يحتم علينا إلقاء نظرة وجيزة على مسيرتها ،من خلال الظروف المحيطة بها و التي أدت إلى أن تبلغ ما بلغته في مختلف مراحلها ،لنكون فكرة بسيطة عن أين أصابت و أين أخفقت؟   
ولكن سيتم هذا على أساس تقييم كمي وفني للصحافة لاسيما من جانب السحب و المبيعات.

**-القضايا و الرهانات التي تطرحها الصحافة الإلكترونية في الوسط الإعلامي** :

-يكثر الحديث عن هذه الوسيلة الإعلامية الجديدة التي استطاعت أن تحتل مكانة كبيرة في وسط الساحة الإعلامية ،و قطعت شوطا في مسيرة تطورها و انتشارها،بعكس الصحافة المكتوبة التي كان تطورها بطيء و لكنه ثابت .

إن الصحافة الإلكترونية تشتمل على الكثير من مميزات الصحافة المكتوبة مما دفع بالكثير من أهل الاختصاص و من المراقبين،للتساؤل و التجادل حول حجم تأثيرها على القراء،ونسبة استمرارها،من خلال تسليط الضوء على المميزات العامة لها،لعل أهم و أبرز هذه القضايا العالقة نجد:

-**علاقة الصحافة الإلكترونية بالصحافة المكتوبة:**

-لقد تعودنا دائما أن نكون ملاحظين معلقين ، ثم جازمين بوضع أي حدث على الساحة مهما كانت طبيعته،و نفس الشيء ينطبق على واقع العلاقة و طبيعتها بين الصحافة المكتوبة الضاربة في جذور التاريخ منذ قرون خلت،والتي تعتبر أول وأقدم وسيلة إعلامية تقليدية ، وبين أحدث و آخر وسيلة إعلامية بالصحافة الإلكترونية في عالم الوسائط المتعددة .

ما من شك أن الوقت لازال مبكر لأن نقول و نجزم على أن الصحافة الإلكترونية ألغت الصحافة المكتوبة، أم تقوم بدور تكميلي لها أم هما في حالة صراع و البقاء للأقوى .

وفي هذا الشأن انقسمت آراء الإعلاميين ، و الباحثين و أصحاب الاختصاص في ميدان الإعلام ، والناس أجمع حول طبيعة هذه العلاقة. لذلك نستطيع تجميع ثلاث اتجاهات:

**-الاتجاه الأول:**

**الصحافة الإلكترونية مكملة للصحافة المكتوبة:**

-أصحاب هذا الاتجاه ينطلقون من فكرة أن الصحافة الإلكترونية ما هي إلا دعامة إلكترونية، تعتمد الصحافة المطبوعة عليها لتتمة عملية توزيعها من خلال النشر الإلكتروني،ربحا للوقت، والجهد والوصول للقارئ أينما كان و حيثما كان :

-و يضيف هؤلاء أن الصحافة الإلكترونية تعتبر بمثابة فرصة كبيرة للصحافة المكتوبة حتى تحقق شعبية أكبر بالوصل إلى أكبر جمهور ممكن في أقصر مدة،و في كل مكان .

فدخول الوسائل التكنولوجية الحديثة عالمها ، يسهل عليها عمليات إعداد وإنتاج الطبعة الالكترونية كنسخ للطبعة الورقية،تلك العمليات الفنية و التقنية بأقل تكلفة و أقل جهد.

-ولان الصحيفة الورقية هي الأصل،ولها قراء دائمون مخلصين لها،فتسعى إدارة الجريدة للمحافظة وتعزيز مكانتها لديهم من خلال توفرها على الواب1،لاغية عوائق التوزيع.ومحاولة إيجاد قراء جدد.

. -ونظرا لحجم ثقة الهيئات الرسمية بها لوجود طبيعة مادية كمؤسسة صحفية، وتلزمها القوانين الإعلامية بتحديد وذكر مصادر معلوماتها، وإلا تتعرض للمساءلة القانونية،فهي تمارس وظيفة إعلامية لدى الهيئات الرسمية خصوصا الدبلوماسية منها.

-إن الصحافة المكتوبة تتمتع بالطابع الملموس الذي له أثر ساحر على نفسية القراء، لذلك فهي مازالت تمارس نشاطها بنفس الوتيرة، و لا تخشى من منافسة الوسيلة الإعلامية الالكترونية لأنها نجحت في كسب الرهان امام التلفزيون والاذاعة والسينما.

**الصحافة الإلكترونية كبديل للصحافة الورقية :**

- يعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن مميزات الصحافة الإلكترونية تجعلها تتفوق على الصحافة   
الورقية، وتحد من دورها وفاعليتها بحجة أن:

**أ/ الصحافة الورقية تحتاج إلى تكلفة ضخمة**:

لإنشائها، بدء بشروط الحصول على ترخيص فتح صحيفة ،وصولا إلى الإجراءات التنظيمية، ومرورا بالقوانين الإعلامية التي تحد من حريتها.

\*لإعداد و إصدار النسخة الأصلية،لأنها تعرف ارتفاع محسوس في تكاليف الورق الذي يكبد الصحف الورقية مشقة مالية يومية، لاسيما بسبب تراجع مساحات الغابات المزروعة التي يعتمد عليها في الإنتاج الورقي.

\*مشاكل الطبع و التوزيع، نظرا لارتفاع تكاليفهما، فهذه الظاهرة والمشهودة حتى في الدول المتقدمة تعيق الصحيفة الورقية على تحمل أعباء العمل الإعلامي،ففي أوروبا مثلا تحتل كل من سويسرا وفرنسا المراتب الأولى في ارتفاع تكلفة التوزيع.

**ب/مشكل الغلق للجريدة:**

**-**  فرغم جدة المواضيع لا يمكن إضافة بعض المعلومات،حتى يحين الموعد التالي للنشر،في الوقت الذي تتمتع فيه الصحافة الإلكترونية بمزايا تجعلها تتفوق على الورقية وهي:

\*التمتع بعوامل متعددة لجلب انتباه القراء، فهي تجعله يقرأ النص، ويشاهد الصور والأشرطة  
الإشهارية، ويستمتع بالصوت. مما يعزز الخبر لديه.

\* يحتفظ الخبر بجديته، وآنيته فهو يستحدث مع كل جديد و هو ما يسمى"الخبر العاجل".   
\*غياب مقص الرقيب.

\*لا يحتاج هذا النوع من الصحافة لا للورق، ولا لآلات الطباعة.

صحافة تفاعلية، أضافت للدور الإعلامي للوسيلة الإعلامية دور اتصالي، خصوصا عن طريق البريد الالكتروني ومزاياه، في زيادة المشاركة ومعرفة ردود الفعل.

**تدني مستوى المقروئية** :فلقد أشار الاتحاد كذلك لتراجع نسب المقروئية في عدد من الدول، ويرجع البعض الأمر لعزوف وتخلي القراء عنها، بالنظر لتزايد أهمية الانترنيت وتفضيل الكل استخدامها، فالقارئ بات يفضل استخدام الانترنيت من بيته، أو عمله بدل التنقل والذهاب إلى الأكشاك، وعن طريق الانترنيت يمكن أن يطلع على أكبر عدد من الصحف بثمن قليل،أقل بكثير حين يقتنيها مجتمعة من السوق.لان كل المعلومات متوفرة ومتجددة على الانترنيت.

\*انخفاض سحب معظم صحف العالم بسبب مشاكل التوزيع ، لأن القارئ يتابع صحيفته إلكترونيا قبل أن يشتري الصحيفة من الكشك أو يرسلها الموزع ، مما يجعل الصحافة الورقية في خطر إذا ما بقيت على كلاسيكيتها في متابعة الأخبار، و مع مرور الوقت ستندثر .

\***الاتجاه الثالث** :

**لم يحن الوقت بعد للحكم على طبيعة العلاقة بين الصحافة الإلكترونية والمكتوبة** :

-إن ما يزيد بقليل عن عشرية الظهور الحقيقي للصحافة الإلكترونية ليس كاف للحكم على طبيعة العلاقة بين الصحافة الإلكترونية والمكتوبة

فبات من الصعب الحكم في الوقت الحالي عل احتمالية اختفاء الصحافة المطبوعة كلية،نتيجة التطورات التكنولوجية الراهنة ، في عصر تصنف فيه وسائل الإعلام إلى مطبوعة مرئية ،مسموعة والكترونية.

وعلى هذا الأساس فإننا نقول أن الصحافة المكتوبة تعتمد على الصحافة الإلكترونية لاسيما من خلال تسهيل عمليتي النشر والتوزيع، وحتى الصحافة الإلكترونية تستمد اكبر خصائصها من المطبوعة،بل وتستعين بها للتشهير عن نفسها بين أوساط قراء الصحافة المكتوبة.

يجب أن نقر بأنه في بعض المجالات،لاحظنا تفوق الصحافة المكتوبة على الالكترونية،وفي أحيان أخرى تفوق الصحافة الالكترونية على المكتوبة، لذلك يصعب تحديد طبيعة العلاقة بينهما.

**-وهناك من الآراء من ترى أن التأثير متساوي بينهما باعتبار أن:**

\*الانترنيت ستجعل من الصحافة تلعب أدوار مختلفة على كل المستويات، وستغير من دور وسائل الإعلام التقليدية خصوصا المطبوعة منها.

\*الجانب الإعلامي سيطغى على جانب النشر.

\*الانترنيت ستظهر متعاملين جدد (صحفيين إلكترونيين من جمهور القراء ) لنشر أفكارهم .منه فكل وسيلة منهما ستكون مستقلة عن الأخرى،لأنها ستكون جمهور خاص بها،ومضامين متنوعة ومعالجة بطريقة إعلامية مختلفة عن الأخرى ، و التهيكل في شكل إداري مستقل ، وكذا موارد مالية مستقلة.

وعلى صعيد ثاني فالصحف ومختلف المطبوعات ستستفيد من التقدم التكنولوجي الذي تشكل الانترنيت أكبر حلقة به،لتحسين مضمونها وزيادة عدد قراءها على مستوى العالم.كما أن الصحف اليوم تعمل على إنشاء مواقع لها على الواب ليس فقط كسمة تكنولوجيا وجب التعامل معها،بل كتطور تقني وحضاري يساهم في دفع آلية الصحافة.

**خاتمة**:

إن واقع الصحافة الالكترونية ببلادنا لازال يقال حوله الكثير،ويثير نوعا من الجدل بين من هم فقط مختصين في التكنولوجيات الحديثة لعدم وعي العامة من جمهور المتلقين والمرسلين عموما،بمدى فاعلية هذه الوسيلة التي لا يجنى منها ربح مادي سوى من خلال الإشهار الالكتروني. .

في وقت لازالت القطاعات المرتبطة بها تعرف تأخر ملموس بسبب ضعف الشبكات الهاتفية، وغلاء تسعيرة الهاتف والانترنيت،وصعوبات أخرى تتجه أكثر نحو الأطر التنظيمية والهيكلية.

لذلك نقول،إن الصحافة الالكترونية في الجزائر لازالت ميدانا خصبا في ظل التسهيلات المادية والإدارية هذه لإنشاء موقع الكتروني والتعامل معه بصورة يومية،وآنية،لأننا إلى اليوم لازال حرصنا على التعامل مع التقنية يحد بسبب ضعف الإرادة السياسية من جهة،ونقص الموارد المالية التي تأتي من الإشهار لضمان بقاء الصحيفة الالكترونية كما تفعل الصحف الورقية من جهة أخرى.

فكل ما يتوفر اليوم في الساحة الإعلامية الكترونيا هي الصحف المكملة للطبعة الورقية والتي غالبا لا تقصد من قبل القراء لتوفرها في الأكشاك،أما التجارب القليلة إن لم نقل النادرة لصحف الكترونية محضة فهي تموت في المهد،أو هي تصبح في الغالب مواقع تابعة إما لجمعيات ناشطة داخل أو خارج المجتمع الجزائري.

-وخلاصة القول،هي أن ظهور الصحافة الالكترونية في الجزائر كان وليد غزو تكنولوجي عالمي، لا يفرق بين قدرة المجتمع على استيعاب هذا النوع الإعلامي الجديد ماديا واجتماعيا أم لا،لذلك نلاحظ أن هذه الصحافة الإلكترونية ما هي إلا مولود تكنولوجي دخيل،لم نستعد له في مجتمعنا لا قانونيا بوضع الأطر التشريعية له، ولا سياسيا بإدراج مقوماته في ظل الدائرة التربوية والتعليمية أثناء عملية إعداد النشء،ولا  
فكريا أو ثقافيا بالمساهمة في إعداد المضامين الإعلامية الالكترونية الملائمة لكل فئة عمرية ولكل طبقة اجتماعية على حدى، ولا اقتصاديا بتهيئة الجو العام الاقتصادي المرتبطة بالنظم المصرفية والبنكية والتي على أساسها يتم إعداد المجتمع نحو أفكار السوق الالكترونية،ولا تكنولوجيا بتصنيع متطلباتها وتخفيض أعبائها.